الأستشراق بين الإنصاف والتحامل

م.م. اياد ابراهيم الباوي الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة

لم يكن العلم وقفا على شعب من الشعوب ولاعلى أمة من الأمم فلكل أمة دور تقوم به في إغناء التراث الفكري الإنساني في حقبة من حقب التاريخ ، ولو كان العلم حكرا على أمة دون أخرى لأصبحت الأرض يبابا الأمن تلك التي احتكرت العلم ، وهو ما يتناقض وواقع التاريخ الإنساني .

إن حقيقة تداخل الأمم وامتزاج ثقافتها وهي تسير من عجلة التاريخ الإنساني هو أبرز ما يلفت انتباه الدارس فيدفعه الى الإيمان بنبذ التعصب في قراءة الفكر الإنساني التابع للآخر وهو ما دفعني بان اقف عند (الاستشراق) على مافية من موضوعية أو افتعال ،لما لاحضناه ويلاحظه الكثير من المتابعين للفكر الاستشراقي من انحراف طائفة كبيرة من المستشرقين عن جادة البحث العلمي الموضوعي إلى هاوية التحامل والتعصب على الإسلام والفكر واللغة العربية والآداب والحضارة بصورة عامة ،وهو ما يصنع دارس العربية في كل حين أمام مسؤولية علمية في التصدي لنتاج هؤلاء المستشرقين المنحرفين وأطالة التأمل في كتاباتهم من خلال قراءة علمية موضوعية غير منغلقة بدائرة رد الفعل، لتكون محاولة في حلقة المحاولات التي تسعى ألي خدمة الإسلام والعربية وهي ترى أيدي خبيثة تعبث بتاريخنا بهدف تشكيل الأمة في قدرتها على تأدية رسالتها وتحاول تسوية تراثها ، ألا إن من الأنصاف والموضوعية إن تكون هذه الدراسة مفتحة على أولئك الذين انصفوا هذه الأمة بكتاباتهم ، فجاء البحث بعنوان (الاستشراق بين الأنصاف والتحامل)

أولا :موضوعية الاستشراق:

تعد الموضوعية أهم سمة يجب إن يتحلى بها من يتصدى للبحث العلمي أيا كان نوعه أو موضوعه ، فكيف الحال والأمر يتصل بموضوع حساس وخطير مثل (الاستشراق) قد يدفع بالباحث إلى أن تشط به مشاعره بعيدا عن الحقيقة ؟ فالمسالة أذن ليست باليسيرة .. والتناول بحاجة ألي التأني وإصدار الأحكام خاضع إلى الكثير من التروي .

من هنا وجدنا أن من حق الدراسة أن تقر الحقوق فتعطي ما للآخر من حسنات وتحسب ما عليه من هنات مذكرة بكل خطأ مقصود أو ناتج عن تحامل مفتعل .

إن الحديث عن موضوعية الاستشراق(١) ليست بالمسألة الهينة ،لما أثارته وكثيرة فينا هذه اللفظة حين نستمع أليها من الريبة والشك وهي ريبة مبررة فينا بعض أولئك المستشرقين المتطرفين المدفوعين بدافع الدين أو العرق. غير إن موضوعية البحث تسير

بنا إلى رصد تلك المنابر التي انطلقت منها أصوات بعض المعتدلين الغربيين الذين توجهوا بفكرهم لدراسة الشرق ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تكشف لهم بعض الحقائق الخافية عنهم ،واقصد بهم أولئك الذين تجردوا لدراسة الشرق لاهداف علمية خالصة لا يقصدون من ورائها ألا البحث والتحميص دون هدف آخر،ولعل القراءة الواعية لما أنتجه المتشرقون وما أبدعوه في مجالاتهم المختلفة تثبت إن عدد هؤلاء المستشرقين ذوي الأهداف العلمية هم قلة قليلة ،وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات غير الدقيقة.وهم يختلفون عن غيرهم من الذين يبنوا القصيدة في التشويه ،إذ أن أخطاء الطائفة الأولى ذوي الأهداف العلمية كانت نتاج جهلهم بأساليب اللغة العربية أو جهلهم بالأساليب الإسلامية التاريخية على حقيقتها فتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم غافلين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها[٢] ولإدوارد سعيد رأي في تلك الموضوعية التي يعرض لها من خلال هجومه على الاستشراق الثقافي الأكاديمي[٣] وتنديده به لانه يرى أن أي موضوعية في التناول الآخر لابد من أن يشوبها شي من الاختزال والتشويه وهو ما أطلق عليه د. مصطفى السباعي التصور غير الدقيق الآخر بسبب أنواع الفروق- الطبيعية والنفسية والزمنية وطبيعية الأجواء التاريخية – وهو ما حمل أد ورد للتنديد لانه رأى "انه قام بتصنيف الشرق وتبويبه وجدولته وتدوينه وفهرسته وتخطيطه وتشريحه واختزاله وكأن هذه العمليات التي لا يستقيم بدونها أي تفكير منتظم أو تفسير جدي مهما كانا مبتدئين شريرة بحد ذاتها وغير مناسبة على الإطلاق لتحصيل أي فهم حقيقي للمجتمعات البشرية وثقافتها ولغاتها ..الخ ، لان العمليات العقلية المذكورة لابد وأن تشوه واقع هذه المجتمعات وتزيف أحوالها . ألا أن إدوارد يقر ويؤكد من ناحية ثانية بأنه يستحيل على أي مجتمع شرقيا كان أم غربيا أن يفهم شيئا هاما عن مجتمع آخر غريب عنه ....بدون اللجوء إلى التصنيف والتبويب والتخطيط والتدوين ...الخ مع ما يرافق كل هذه العمليات من تشويه وتحريف واختزال[٤] "

---

(١) الاستشراق الموضوعي حسب رأي أد ورد سعيد هو حصيلة عمل باحثين نذروا أنفسهم له فحققوا النصوص ووضعوا المعاجم و أنتجوا معرفة يمكن تحريها وامتحانها، ينظر :الاستشراق ص ٢١٤.

(٢) ينظر :الاستشراق والمستشرقون ٢٤ .

(٣) يحاول أد ورد سعيد فضح ارتباطه الوثيق بمؤسسة الاستشراق وتنفيذ مزاعمه حول تحليه بالموضوعية والحياد العلمي مع عدم نفيه للإنجازات العلمية التي قدمها .

(٤) الاستشراق والاستشراق معكوسا : ١٢

وما يمكن أن نستنتجه من ذلك القول انه لايمكن تحصيل أي حقيقة علمية الأبعد معالجتها بما هو مألوف للثقافة الأولى. وليس معنى ذلك وبحسب ما ذهب أليه إدوارد سعيد وغيره عدم وجود أهداف موضوعية في توجهات المستشرقين ، فكما قلنا إن عددا

منهم كانت أهدافهم علمية خالصة بغض النظرعما شابـــــها من مآخذ نــــــــــــاتجةعن جهل أوغيـــــــره وهذه الفئــــــــــــة أسلم من
الفئات الأخرى التي كانت أهدافها دينية وسياسية أو علمية مشبوهة بل أنها أقلها خطراً،إذ أن هؤلاء المستشرقين " سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم،ومنهم من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التي يدرسها ،فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق والصدق والواقع ولكنهم يلقون عنتاً من أصحاب الهدفين السابقين ،إذ سرعان ما يتهمونهم بالانحراف عن النهج العلمي أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم "(١) كما فعلوا مع(توماس آرنولد) حين برهن هذا المستشرق في كتابه الشهير (الدعوة إلى الإسلام) على تسامح المسلمين في جميع العصور مع من يخالفهم في الدين ،وهو مادعا المتعصبون للطعن في مؤلفه هذا مشيرين إلى أنه كان مندفعا بعاطفة الحب والعطف على المسلمين.(٢)
نقول على الرغم من كل هذا وعلى الرغم من أن الاستشراق تتباين ضروبه ومظاهرة ودراساته وأعلامه ،لكن من الخطأ أن يدرس كتيارعام وهو ما نشارك الدكتور قاسم السامرائي الرؤية فيه(٣) ولا يدرس كظاهرة عدائية عامة فأن فيه من أثر الانزواء في صوامع العلم لاجل العلم والمعرفة لاغير ،لذا كان حرياً بأي دارس لهذه الظاهرة أن يدرس المستشرقون على أساس الأفراد والشخصيات بعيدا عن التعميم بكل مافي البحث من موضوعية وتجرد دراسة تقوم على تفحص الوثائق الأصلية التي توضح وجهة نظر هذا المستشرق أو ذاك بصورة موثوقة. إن امتداد الحديث يقود إلى الوقوف عند ابرز هؤلاء المستشرقين المنصفين سواء أكان هؤلاء تناولوا في آرائهم ودراساتهم الحضارة العربية بصورة عامة اوفي بلاد الأندلس بشكل خاص،كالمستشرق الأسباني غونثالث بالنثيا الذي تميزت بحوثه بالمنهجية العلمية والذهنية الموضوعية والذي "كان له فضل السبق إلى أدراك حقيقة علمية مهمة في ميدان الدراسات الأندلسية هي التأكيد على ضرورة الرجوع إلى المصادر الحقيقية لتاريخ الحضارة الاندلسية وذلك من خلال المصادر العربية نفسها،مما يستدعي دراسة اللغة العربية وانتقائها.... وقد انتهج بالنثيا هذا الأسلوب فحقق إنجازات علمية كبيرة بتحقيق بعض المخطوطات ونشرها أول مرة".(٤)

---

(١) استشراق والمتشرقون :٢٥.
(٢)ينظر المصدر نفسه :٢٥.
(٣)ينظر:الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية :١٣٩.
(٤)في الأدب الأندلسي : ٨ .

كما يعد كوديرا وهو من ابرز مؤسسي المدرسة الأسبانية أكبر منصف للحضارة الإسلامية في الأندلس وهو صاحب المقولة المأثورة "وان من الخطأ العمل على أوربا أسبانية بل الواجب هو تعريب اوربا. وعلى أسبانيا أن تسترد دورها القديم في هذا التعريب".(١) كما أن الأنصاف يفرض علينا كذلك أن ننظر إلى الاستشراق الهولندي ظاهرة متكاملة فما كان بين المستشرقين الهولنديين من بلغ به الهوس التبشيري حد السفه كان بينهم من بلغ ذروة التفاني من نشر النصوص العربية مثل دوزي وفنسك ودي خويه وهوتسما ودي يونك ودي بور

وغيرهما.[٢] وليس هؤلاء فحسب بل نذكر منهم الهولندي هارديان ويلاند والألماني يوهانج دايسكه ودي ساسي والانجليزي توماس أرنولد وغوستاف لوبون وزيجرد هونكه وغيرهم ممن أهتم بالحضارة الإسلامية اهتماما حقيقياً وحاول أن يتعامل معها بموضوعية وقد نجح عدد قليل منهم في هذا المجال كما ذكرنا،ولكن حتى هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه ونبيه(صلى الله عليه وسلم) لم يستطيعوا ان ينفكوا من تأثير ثقافتهم وعقائدهم، وهذا يعني أن أي تصنيف للمستشرقين إلى منصفين ومتعصبين هو أمر تختلف حوله الآراء ، فقد يصدر ممن عرف عنه الاعتدال قولاً أو رأياً مرفوضاً أو قد يحصل العكس فتكون بـــــعض آراء المتعصـــبـــين .

أنصافا جميلاً للإسلام،ولهذا فقد تكون بعض هذه الأسماء التي ذكرناها محل نظر وتأمل عند البعض.

أن بعض هؤلاء المنصفين من يؤدي به البحث الخالص للوصول إلى المعرفة ويدفعه الحق إلي اعتناق الإسلام والدفاع عنه كما فعل المستشرق الفرنسي (دينيه) الذي اعجب بالإسلام حين عاش في الجزائر فأعلن إسلامه وتسمى باسم عربي (ناصر الدين دينيه) وألف كتاباً مع عالم جزائري عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام)بين فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله .[٣] وخلاصة القول أن بعض المستشرقين- وهم قلة- رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم العقيدة الإسلامية وبدأت كتاباتهم تتجح نحو العلمية وتنحو نحو العمق بدلاً من السطحية وربما صدر ذلك عن رغبة من بعضهم في استقطاب وتوظيف القوى الإسلامية لخدمة أهدافهم الاستشراقية وهو من يقتضي الحذر عند التعامل مع الفكر الاستشراقي الذي يتدثر الآن بدثار الموضوعية.

---

(١) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة :٣٧ .
(٢) ينظر:الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية :١٠٤ .
(٣). ينظر:الاستشراق والمتشرقون ص٢٥.

ثانياً:الاستشراق بين التزييف والتحامل ؛

نقف هنا عند الوجه الآخر،والأكثر وضوحاً وتميزا للاستشراق،ذلك الوجه الذي يتجه لدراسة حضارة الشرق وأديانه وثقافته ولغته وأدبه من خلال أفكار أتسم معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار وتنصير المسلمين وجعلهم مسخاً مشوهاً للثقافة الغربية،يدفعهم إلى ذلك حكومات وهيئات وشركات ومؤسسات وكنائس وكلها يجد القارئ لهذه الظاهرة أنها لن تبخل في يوم من الأيام في دعم حركة الاستشراق ومدها من ما تحتاجه من مال وتأييد وإفساح الطريق أمامها لتسلل إلى الجامعات بل والمجامع العلمية في دولة عربية مختلفة.

وهكذا يمكن أن نرى مثل هؤلاء المستشرقين وهم يهيؤون باعتبارهم جزء من مخطط كبير هو المخطط الصهيوني الصليبي لمحاربة الإسلام والحضارة العربية، ولا نستطيع إن نفهمهم على حقيقتهم ألا عندما نراهم في إطار ذلك المخطط الذي يهدف إلي تخريج أجيال لاتعرف الإسلام أجيال تملك وسائل القوة لتستمر في خدمة الاستعمار، وبهذه الرؤية فأن الاستشراق لم ينشأ لاجل المعرفة والإبداع بل انه لم يبدع ألا المغالطات والشبهات والتشكيكات[1] تحت ستار الموضوعية والعلم والأنصاف مع أن الحقائق أثبتت أنهم ابعد الباحثين عنها، والانطلاق من هذا فليس الاستشراق ألا ظاهرة فكرية ذات مرجعية دينية استعمارية عدوانية، وذو نزعة عنصرية أوربية تهدف إلى تشويه الحضارة الإسلامية وتصدير الثقافة الإسلامية للمسلمين بلبوس تغريبي متخذاً من الموضوعية [2] والعلمية والتجديد ترساً له يتطفل من خلاله. وليس أدل على أهدافهم غير النزيهة مما أشار أليه أ.د حبيب القيسي وهو يضع يده على أسباب التشويه للحضارة الأندلسية مثيراً إلى أن المراكز الاستشراقية في العالم أخذت حريتها المطلقة في تحديد "طبيعة وحجم النشاط البحثي في هذه الموضوعات،مستغلة قلة هذه المصادر،مع استيلائها على القسم الأعظم من هذا القليل،ونتج عن ذلك نظريات وآراء متميزة ضد الحضارة العربية الإسلامية حاول إقرارها المستشرقون الباحثون الغربيون من خلال التظليل وتشويه الحقائق خدمة للأغراض باتت معروفة تماماً بما تعكس من ميز عنصري،وديني ،وسياسي،مما لايمت إلى العلم أو المنهجية العلمية والموضوعية بأية صلة ".[3] ولعل المستشرق (أرنست ريتان) خير مثال على ذلك فهو أستخدم دراساته في الاشتقاق اللغوي وفقه اللغة " ليؤكد طروحاته العنصرية الشهيرة حول تفوق العقلية الغربية (الآرية) الأصلية والأصيلة وقصور العقلية السامية الشرقية الأصيلة في دونيتها فقط ".(٤)

(١) يلاحظ على سبيل المثال محاولاتهم التشكيك في الشعر الجاهلي عامّة ،ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي :١٦٦-١٧٠ .

(٢) ينبغي التنبيه إلى أن القلة القليلة التي وصفناها بالموضوعية في المبحث الأول لاتدخل في حكمنا هذا لان أولئك كانت موضوعيتهم خالصة لهدف علمي.

(٣) في الأدب الأندلسي : ١ .

(٤) الاستشراق والاستشراق المعاكس ٣٢ .

إن هذه الطروحات يمكن أن نلمسها في الواقع لمس اليد من خلال نافذة تمثلها السينما الغربية حيث كثير مايرى العربي القائد للصوص والقراصنة والعصات وهويرزمجر في وجه البطل الغربي المأسور والفتاة الشقراء وكلاهما مفعم بالصحة .

والعافية- إن رجالي سيقتلونكما لاكنهم يحبون أن يتسلوا أولا – ولاريب أن هذا هو حطّ من قدر الشخصية العربية،فشخصية العربي في السينما والتلفاز ترتبط دوماً أما بالفسق أو بالغدر أو الخديعة المتعطشة للدم، والعربي ذا طاقةً جنسية مفرطة شرهً جنسياً،راكب جمال،خؤون،منحط...الخ [1]

أن محاولة تشويه الشخصية العربية لم تقف عند حداً معين بل امتدت إلى الشخصية الأولى شخصية الرسول الأعظم (ص) محاولة من هؤلاء للتعبير عن الخوف الذي كانوا يجتمعون

عليه من أن المسلمين أو العرب سوف يحتلون العالم كلما تذكروا صورة الجهاد النبوية ولهذا سمعناهم يقولون عن النبي (ص):"بدأ الإسلام في القرن السابع وقد بدأه رجل أعمال ثري من شبه الجزيرة العربية يدعى محمد وقد ادعى انه نبي ووجد اتباعاً بين العرب الآخرين وأخبرهم بأنهم اختيروا لكي يحكموا العالم "(٢) ويورد أد ورد سعيد نتفه أخرى من مثل معارف المستشرقين هذه فيقول"بعد موت محمد بقليل، سّجلت تعاليمه في كتاب يدعى القرآن وصار الكتاب المقدس للإسلام "(٣) والغريب أن مثل هذه الأفكار تلقى دعماً من قبل الجامعي الذي يمتهن دراسة الشرق الأدنى العربي ومن دوائر مختلفة لأنها تصبّ في خدمة مريديها .

على أن أخطر ما يمكن أن ينخدع به القارئ لنتاج هذه الطائفة من المستشرقين تلك الاعترافات الوهمية التي يطلقونها هنا وهناك محاولين من خلالها أنصاف العربي ودينهم وحضارتهم، وهم يتخذون منها جسراً لتمرير إيذاء أكبر خطط له ، وما تجدر الإشارة أليه أن هذه الاعترافات التي يلهج بها هؤلاء قد تدفعهم أليها تلك الأصالة التي تتميز بها الحضارة العربية فضلاً عن خصائص إبداعية تميز بها أدب العرب ماكان سبيلاً لانتزاع اعتراف العديد من المستشرقين وهم مجبرون دون أن يكونوا مقتنعين بطرح هذا الرأي أو تلك الفكرة المنصفة وإنما وجدوا أنفسهم أمام حقائق لايمكن تجاوزها دون ذكر الحقيقة وألا كانت سبيلاً ومدعاةً لكشف توجهاتهم المشبوهة فهم كمن يضع قطرة العسل في إناء من السم مجبراً،وهو ما يمكن لنا ملاحظته في بعض الموضوعية التي يلجأ إليها المستشرق المتعصب (رينان) كقوله في إثبات أثر الأدب الأندلسي في الأدب الأوربي "من المسّلم به عموما أن أوربا استوردت من العالم الإسلامي قصصه وراواياته وحكمه وأمثاله "(٤)

(١) الاستشراق :٢٨٨.
(٢) المصدر نفسه :٢٨٨ .
(٣) رحلة الأدب العربي إلى أوربا :١٢٥ .
(٤) الاستشراق والمستشرقون:١٣ .

وهو نفسه الذي أنكر وجود أية صله بين الشعر الأوربي والشعر العربي .وهو نفسه الذي وصف العقلية العربية بخصائص النكوص أمام تفوق العقلية العربية في نظرية الاجناس التي طرحها فيقول أن خواص العقلية السامية تتجلى في أنسياق فطرتها إلى التوحيد في الدين والى البساطة في اللغة والصناعة والفن والمدنية، أما العقلية الاديّة فيميزها ميل فطري الى التعقيد وأنسجام التأليف(١) ".

إن التفصيل في أسماء هؤلاء المستشرقين المتعصبين المتحاملين على العرب ودينهم وحضارتهم يطول بنا إذا ما حاولنا التوقف عند الأسماء والتوجهات،من هنا وجدنا أن نحيل من يريد الاتساع أو التعرف على دسائس هؤلاء بشكل أكثر تفصيلاً أن يلاحظ قائمة أسماء أخطر المستشرقين المعاصرين وأهم كتبهم التي ذكرها .مصطفى السباعي(٢) .

ويبقى التساؤل الذي يطرح نفسه في الذاكرة هو لماذا الاستشراق وما لدافع الذي حمل هؤلاء إلى التزييف والانحراف والتحامل في التعامل مع الشرق ؟

والجواب قد ينكشف للمتابع لهذه الظاهرة من خلال العودة إلى تاريخ الاستشراق وطبيعة التوجهات التي نشأ من أجلها وهي :

أ- الدين : حيث كان الدين السبب الأول الذي دفع المستشرقون إلى دراسة الشرق فقد بدأ بالبرهان وأستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر وهؤلاء كان اكثر ما يهمهم أن يسيئوا إلى الدين الإسلامي ويحرفوا حقائقه لاسيما وأن الإسلام منذ فتح الأندلس مثل الخصم الوحيد للمسيحية. كما أن الهدف التبشيري الذي كان حاضراً في دراساتهم العلمية وهم رجال دين دفعهم الى هذا التشويه في محاولة لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك مايمت بصلة إلى الإسلام من علم وتراث وأدب.

ب- الاستعمار: أتجه المتشرقون إلى دراسة الشرق مدفوعين من دول المغرب التي دفعها الشره إلى السيطرة على خيرات الشرق وثرواته،فشملت دراساتهم البلاد في كل عاداتها وأخلاقها وقوتها وضعفها بل حتى طبيعة أهلها ليتعرفوا . من كل ذلك على أيسر السبل التي تحقق استعمارهم لتلك الدول وتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم الاقتصادية عليها.

---

(١) الاستشراق والمستشرقون : ١٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ -٤٢ .

ت- التجارة: من الأسباب الأخرى التي ساعدت أو قادت إلي نشوء الاستشراق والدراسات الشرقية،إذ أن رغبة الغربيين في التعامل التجاري مع الشرق وشراء موارده بأبخس الأثمان وقتل الصناعة المحلية كانت جديرة أن تدفعهم لدراسة الشرق[١].

ولم يترك المتشرقون وسيلة لنشر أفكارهم وبث آرائهم ألا سلوكها كتأليف الكتب وإصدار المجلات وأرسال الإرساليات التبشيرية إلى العالم الإسلامي وألقاء المحاضرات في الجامعات وعقد المؤتمرات فضلاً عن أنشاء الموسوعة الإسلامية[٢].

غير أن د. قاسم السامرائي يشير إلى حقيقة هؤلاء وآرائهم بما يسمى (الحقيقة المزدوجة) حيث ذكر أن الكتابات الاستشراقية على نوعين محلي وآخر للتصدير

فالمستشرق يكون محلياً حيث يستخدم لغته غالباً ما يطرح أفكارا لا تعبر إلا عن مواقفه التي يؤمن بها أما في النوع التصديري- وهو ما يكتبه بالإنكليزية أو الفرنسية أو الألمانية- إذا ما أراد له الانتشار والذيوع فيسمه بسمة العلمية المجردة المفتعلة،ولا يسمى في مجالات المجامع العلمية في بغداد ودمشق والقاهرة ،لو قارنا بين ما كتبوه عن الإسلام وما يكتبونه في المجلات العلمية الصادرة هناك وبين ما يقولونه أو ينشرونه عن الإسلام في الصحف والمجلات والمؤتمرات الصادرة في بلدانهم وبلغاتهم لاكتشفنا الفارق في الطرح بل للاحظنا تلك العلمية المفتعلة عند الكثير منهم[٣] تلك العلمية التي يحاولون إيهامنا بها وكسب طائفة من المعجبين الذي يريدون أقوالهم ويدافعون عنها من أبناء جلدتنا.

(١) ينظر : الأستشراق بين الموضوعية والافتعالية : ٢٠-٢٤ .
(٢) ينظر : الاستشراق والمستشرقون ١٥- ٢٦ .
(٣) ينظر : الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية : ١١ .

الخاتمة:

في هذا الموضوع يحاول البحث هو يسطر حروفه الأخيرة أن يضع أيدينا على بعض النتائج التي توصل أليها منطلقاً من فكرة الاستشراق التي وان لم تكن مسألة تحديدها مهمة البحث ألا أنها مثلت القاعدة التي استندت عليها الرؤية والتحكم،فالبحث يرى الاستشراق كتعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق والبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم ودينهم ،وبهذا التعريف يصل البحث إلى النتائج آلاتية :

١- لاشك في أن للمستشرقين فضلاً كبيراً في إخراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة،الا أن دوافع هؤلاء المستشرقين وأهدافهم وخلفياتهم الثقافية غالباً ما تدعوا للريبة عند الاطلاع على مجمل نتائجهم ، مما يجعل العربي بحاجة إلى الحذر والتقاط المفيد من مؤلفاتهم مع الانتباه إلى مواطن الدس والتحريف التي كانت سمةً لأغلب المستشرقين بسبب تحاملهم على الإسلام وحضارته ،وهو ما يمنحن القدرة على تجنب الأذى وتصحيح الزائف بالرد على هذه التخرصات التي أملاها تعصب من تعصب وتحامل منه .

٢- إن دوافع المستشرقين لم تكن واحدة فكان منهم المنصفين وهم قلّة قليلة كان همّها البحث عن الحقيقة وخدمة المعرفة وهذه القلة و لم ترتبط هذه القلة بالدوائر الاستشراقية المشبوهة- وهو ما جعل إمكانياتهم وقدراتهم ضعيفة مما أتاح لها فرصة البحث الحقيقي عن المعرفة دون تأثر بطرفٍ معين وأقصد الدوائر الاستعمارية والصهيونية اليهودية . فقد رأى هؤلاء نور الحقيقة التي مثلها الإسلام وقرآنه ومثلته أصالة العرب وحضارتهم فأسلم بعضهم وخدم العقيدة الإسلامية بإنصاف فجاءت طروحاتهم موضوعية ومقبولة.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غر ناطة ، د. نجد مصطفى بهجة نشر وطبع وتوزيع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق- الموصل ،١٩٨٨م .

٢- الاستشراق ،إدوارد سعيد ،مؤسسة الأبحاث العربية ، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٣- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ،د. قاسم السامرائي دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ،الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٤- الاستشراق والاستشراق معكوساً ،د.صادق جلال العظم دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ، الطبعة الاولى١٩٨١ م.

٥- الاستشراق والمستشرقون ، د. مصطفى السباعي ، المكتب ألا سلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٦- تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٦٠م.

٧- رحلة الأدب العربي إلى أوربا ، محمد مفيد الدوباشي ، دار المعارف بمصر ١٩٩٨م.

٨- في الأدب الأندلسي "مقدمة حضارية نقدية "، بحث للأستاذ الدكتور حبيب القيسي – مجلة كلية الأدب،العدد ٥٤ العراق – بغداد.